University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

أثر الحذف في التماسك النصي
دراسة تطبيقية في شعر محمد حسين آل ياسين

The Effect of Ellipsis in Textual Coherence An Empirical Study in the Poetry of Mohammed Hussein Al–Yassin

أ.م.د مؤيد مهدي فيصل علي جبار ياسين

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

pro.Dr.Muaed Mhdy Ali Jabbar Yassin

Majy8354@gmail.com

Abstract

The aim of this research is to find the effect of ellipsis phenomena and the harmony on the deep surface to the text. This generates the harmony of deep surface of the text. The ellipsis is considered as one of the linguistic aspects in the text. The experts of the text focus on the harmony of the text. The ellipsis of the text shows the relationship among the elements. The ellipsis of the text is considered the motivation aspects that send to the listeners. The two researchers show the relationships of the text.

This study is also presents the effect of ellipsis in the text. To achieve the harmony of the poetic text. This is

presented by the poet Mohammed Hussain Al–yassin. This research has started with the definition of linguistic and literary of the phenomena of ellipsis in the text. This research focused on ellipsis of text by Halliday and Ruqaiya Hasan. Then highlights on some practical examples of the poems from the poet Mohammed Hussain Al–Yassain. This research has incuded the good results that proved by the researchers.

Keywords/ Ellipsis , Namihal ,Verbal , Clause ,Text

ملخص :

يهدف هذا البحث إلى إظهار أثر ظاهرة الحذف في التماسك النصي على المستوى السطحي للنص , وما يوّلَد عنها إنسجاماً دلالياً في بنيته العميقة , لكون الحذف أحد العناصر النحوية ألتي حددها علماء النص لتحقيق التماسك النصي , وذلك بالنظر إلى العلاقة القائمة بين المحذوف وقرينة الحذف

فالحذف يُعَد حافزاً لذاكرة المتلقي ويوجهها نحو المفتَرض الذي يُمكن بواسطته أن يملأ الفراغ الذي تركه في بنية النص , مما يولّد علاقة نصية بين متتاليات النص , وهذه العلاقة هي أحدى الشروط التي حددها الباحثان (هاليداي و رقية حسن) في إثبات نصية النص .

وستقوم هذه الدراسة على رصد هذه الظاهرة وبيان أثرها في تحقيق التماسك النصي في النصوص الشعرية المهمة التي أبدعها الشاعر محمد حسين آل ياسين , إذ يبدأ البحث بالتعريف اللغوي والإصطلاحي لظاهرة الحذف في الدراسات المعجمية والبلاغية والنصية , ثم تناول البحث أهم تقسيمات الحذف التي وضعها الباحثان (هاليداي و ورقية حسن) , ثم سُلط الضوء على بعض الأمثلة التطبيقية من قصائد الشاعر محمد حسين آل ياسين وخُتم البحث بأهم النتائج التي تم التوصل إليها.

لم تكن ظاهرة الحذف غريبة على اللغة العربية , بل كانت سمة من سماتها وغالباً ما يعمد العربي إلى الإختصار في كلامه , والحذف وسيلة من وسائل الإختصار , وأشار علماء العربية المتقدمون إلى هذه الظاهرة في اللغة العربية[1].

فالحذف لغةً : هو " قطف الشيء من الطرف كما يحذف طرف الشاة" [2] , فهو حذف الشيء أي إسقاطه[3].

نلحظ أن المعنى اللغوي للحذف يدور حول القطف والاسقاط ؛ وهذا ما تضمنته أغلب المعاجم العربية[4].

أما المعنى الاصطلاحي للحذف فقد عرفه الرماني : بأنه " إسقاط كلمة للأجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام"[5] , وعرفه الزركشي (ت 394هـ) بأنه: " إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل"[6].

نلحظ أن المعنى الاصطلاحي لم يبتعد عن المعنى اللغوي كثيراً فكلا المعنيين يحمل دلالة القطع وإسقاط جزء من الكلام والإختصار ولأهمية ظاهرة الحذف في اللغة العربية وما ينتج عنها من جماليات اللغة حظيت بإهتمام البلاغيين العرب المتقدمين و المتأخرين إذ أفرد عبد القاهر الجرجاني باباً في كتابه " دلائل الإعجاز" ويقول في مقدمة الباب : " هو بابٌ دقيق المسلك , لطيف المأخذ , عجيب الأمر , شبيه بالسحر , فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر , والصمت عن الإفادة أزيد للأفادة " [7] , معنى هذا أن للحذف ميزة تضاف للكلام عند إستعماله فأشار إلى دقة هذه الظاهرة ومالها من تأثير يسحر النفوس .

ونلحظ أن ظاهرة الحذف تمثل النقطة التي تلتقي فيها البلاغة بالنحو , حيث من خلال حذف بعض المركبات من بنية النص تظهر جماليات اللغة في إستيعاب ذلك الحذف بما يوافق معاييرها النحوية مع وصول المعنى للمتلقي بأتمّ صورة .

أما علماء النص فلم تختلف نظرتهم لظاهرة الحذف عما هو عليه لدى علماء النحو والبلاغة , لكنهم تناولوا الظاهرة من زاوية أُخرى هي مدى إسهام الحذف في تماسك النص , فالحذف يعد علاقة نصية , لها أثر فعال في تماسك النص , فحين يخلق الحذف فراغاً بنيوياً يهتدي القارئ إلى ملئه معتمداً على ما ورد في النص السابق[8] . ويرى (دي بوجراند) أن الحذف هو : " إستبعاد العبارات

السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يوسّع أو يعدّل بواسطة العبارات الناقصة" [9], وهذا يعني بأن الحذف تبقى دلالته قائمة على الرغم من إسقاط اللفظ من بنية النص, وتكمن أهمية الحذف في إشراك المتلقي بصياغة النص وإرجاع المحذوف , من حيث أنه لا يورد المنتظر من الألفاظ , ومن ثم يفجر في ذهن المتلقي شحنة تعمل على ايقاظه وتجعله يفكر فيما هو مقصود[10].

والتقى رأي علماء العربية و علماء النص حول ضرورة وجود دليل على المحذوف[11] , اذ يرى (كرستال) أنّ : " الحذف هو حذف جزء من الجملة الثانية ودلَّ عليه دليل في الجملة الأولى" [12] , فدليل الحذف يكمن في سياق النص ومن أهم مقومات ظاهرة الحذف قيامها على مقتضيات السياق بنوعيه المقالي و المقامي"[13], فدليل الحذف أما أن يكون مقالياً – لفظياً – يؤخذ من سياق النص أو مقامياً يستدل عليه بالأحداث المحيطة بالنص.

وتتجلى أهمية دليل الحذف في تحديد مرجعية الحذف سابقة كانت أم لاحقة لموضع الحذف بين أكثر من جملة , أو يعمل دليل الحذف على تكرار اللفظ المحذوف و المعنى أو قد يكون بالمعنى دون اللفظ[14].

تماسك النص و الحذف: (Cohesin and Text and Ellipsis)

ويتم التماسك النصي بالحذف عبر وسيلتين أساسيتين[15]:

1- التكرار : ويتم بعد تقدير المحذوف في النص اعتمادا على القرينة .

2- المرجعية : هي علاقة المحذوف بالمذكور , وعندها يحدد أتجاه الحذف سابق أو لاحق , وهناك مرجعية خارجية.

أنواع الحذف : (Types of Ellipsis)

لم يتفق علماء العربية على تقسيم محدد لأنواع الحذف , فمنهم من اقتصر على نوع واحد للحذف وهو حذف الكلمة[16] , ومنهم من زاد على ذلك ليشمل الحركة و الحرف و المفردة والجملة[17] , ومنهم من إتسع أكثر في أنواع الحذف ليشمل الكلام فضلاً عن الجملة والمفردة و الحرف[18].

وكذلك نجد ان علماء النص أختلفوا في تقسيم أنواع الحذف , فمنهم من اقتصر على ثلاثة أقسام : الاسمي والفعلي , و الجملة , ومنهم من اتسع في ذلك ليشمل حذف العبارة وحذف اكثر من جملة[19].

إلا إننا سنركز في البحث على التقسيم الأول الذي وضعه (هاليداي و رقية حسن) لكون أغلب علماء النص والباحثين عملوا به[20] , وكذلك يتسم بالايجاز و الشمول ليناسب آلية البحث , ويشمل :-

1- الحذف الاسمي (Namihal): هو حذف إسم داخل التركيب الإسمي مثل : أي قبعة تلبس ؟ ألأحسن , والتقدير : هي الأحسن .

2- الحذف الفعلي (Verbal) : ويكون داخل التركيب الفعلي , ومثاله : ماذا تقرأ ؟ قصةً و التقدير : أقرأ قصة.

3- حف الجملة (Clause): ويكثر في أجوبة الأسئلة ومثاله : كم ثمنه ؟ دينار واحد , والتقدير : ثمنه دينار واحدا.

دور الحذف في تماسك النص الشعري عن الشاعر محمد حسين آل ياسين : (Function of Ellipsis of Text cohesion poetry of Moammed Hussein Al-Yassin)

تضمنت قصائد الشاعر جميع صور الحذف الاسمي والفعلي و حذف الجملة فضلاً عن حذف الأداة و الحرف ولكن البحث تناول منها ما يسهم في تماسك اجزاء النص: الاسمي و الفعلي و حذف الجملة الذي أشار إليه النصيون وذكرناه سابقاً.

1- الحذف الإسمي (Namihal): تعددت صور الحذف الإسمي في قصائد الشاعر فقد حذف المبتدأ وإسم الأفعال الناقصة وحذف المفعول و المضاف و حذف الفاعل ومن أمثلة حذف المبتدأ قول الشاعر في قصيدة (الزفاف)[21].

درسٌ ستحفظه العصور وأهلها إن المعالي لا تنال رغابا

يبقى على الشرفات من أصدائه ما يسمع الصّم النيام خطابا

فالفاو في ساح الكفاح معلّمٌ ألقى المدائن دونه طلاّبا

حديث الشاعر في القصيدة حول العراق وتحرير أرضه وتصدر البيت خبرٌ و المبتدأ محذوف وتقدير الكلام(هو درسٌ) وجاء خبر المبتدأ بصيغة النكرة ولعل الشاعر قصد ذلك لتعظيم الأمر[22] الذي تناوله وتخصيصه دون أي الدروس والعبر في الحياة.

ونلحظ في حذف البيت أن قرينة الحذف مقامية لأن الشاعر تحدث قبل الحذف عن صور الشجاعة و الفداء و النصر وأراد أن يختزل معنى تلك الصور المتقدمة بالمبتدأ المحذوف , ثم أخبر عنه بـ(الدرس) , فحقق الحذف هنا الإختصار للشاعر وأبعده عن التكرار وأشرك المتلقي في تكوين النص[23] , إذ قدّم الشاعر الخبر دون المبتد , والمعيار النحوي يرشد المتلقي إلى منطقة الفراغ في بنية النص , من جانب تواصلي " وتظهر وظيفة المتلقي هنا في ملاحظة السياق وعليه يقدر المحذوف " [24] , القاعدة النحوية تقتضي عدم الابتداء بالنكرة لذلك أولت على حذف مبتدأ وعند إعادة المبتدأ للنص يصبح حلقة الوصل بين أجزاء النص ويعد عنصراً فاعلاً في تماسك أجزائه . وورد حذف إسم الفعل الناقص (بات) في قول الشاعر[25]:

لم يعهد الماء ظلاً يستظل به وكان بحرك ظلّاً بات ممدودا

نلحظ في البيت حذف إسم (بات) الذي يدل عليه الكلام السابق للفعل الناقص , فقرينة الحذف مقالية سبقت الحذف , والقياس النحوي يفرض وجود إسم للفعل الناقص ظاهراً أم محذوفاً , وجاء في البيت خبرها من دون إسمها , فقد صنع الحذف فراغاً على مستوى سطح النص , ويوجد عنصر سابق للمعلومة المفقودة من النص يمكن إعتماده في سد ذلك الفراغ[26] , فيكون تقديم الكلام (وكان بحرُك ظلاً بات ظلّك ممدوداً) أو (بات هو ممدوداً) و التقدير الأول هو الأقرب

إلى المعايير النصية , حيث أعاد تكرار اللفظ المحذوف من سياق البيت , ويمكن تحديد مرجعية الحذف بأنها قبلية سبقت موضع الحذف وبهذا يحقق الحذف تماسكاً نصياً في نص الشاعر.

وردَ في قصائد الشاعر حذف المفعول المطلق حيث نجده في قصيدة (المغربية) يقول[27]:

وإذ أبو الهول يرعى مجدَ فتْيتهِ بفجر بغداد تصحو أُمُّها أكدُ

وحدثَتني عجيباً كل رابية و الشاهدانِ عليها السهلُ و النجدُ

فجئتكم بنمير المجد مترعةٌ كؤوسهُ فوق كفّي ظامئٍ فردوا

نلحظ في البيت الثاني حذف المفعول المطلق وإبقاء عامله الفعل (حدثني) وصفتهُ (عجيباً) , وقرينة الحذف مقالية , سبقت محل الحذف و وفق القاعدة النحوية التي يستقيم بها سياق النص نضع مفعولاً مطلقاً مبيناً للنوع قبل الصفة المذكورة في النص و التقدير يصبح (وحدثني حديثاً عجيباً) .

وقبل أن نبحث معايير التماسك في النص بحذف المفعول لابدّ أن نُشير إلى أن الحذف يمكن نأخذه من زاوية أُخرى , وهي حذف الموصوف وإبقاء صفته . فالشاعر قدم حذفاً مزدوج الدلالة في البيت الشعري . إذ يمكن للمتلقي أن يتسع في عملية إتمام دلالة النص فتارة يسد فجوة النص الشكلية بتقدير المفعول المطلق , وتارة يصبح المفعول المطلق موصوفاً يناسب الصفة المذكورة بعدّه , ولعل الشاعر أراد من وراء الحذف تعظيم ذلك الحديث – المفعول المطلق – لأن الحذف يدفع المتلقي إلى عمل تصورات مختلفة للمحذوف , وبعد الوصول إلى المحذوف يكتسب ميزة في الذهن أو يكون أكثر تاثيراً في النفس منه في حالة الذكر[28].

وبالوصول إلى المحذوف وتقديره في النص بواسطة تكرار اللفظ لاسيما أن المفعول المطلق يشتق من لفظ الفعل , وهذا يدل على أن مرجعية الحذف قبلية ,

وبهذا تتضح أهمية الحذف في النص في إسهامه بتماسك النص وتسلسل دلالة الأبيات من دون انقطاع أو تشتت.

أما من جانب حذف الموصوف فـ" الصفة و الموصوف شيء واحد"[29] , وفي اللغة ورد حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه بإقامة دليل عليه لفظي أو معنوي , وهو كثير في الشعر[30].

ونستدل على محذوف نص الشاعر من جانبين , الأول : الصناعة النحوية التي تفرض لكل صفة موصوف , والثاني : يمكن أن نصل إلى المحذوف وتقديره بواسطة المعنى , وهنا يبرز دور القرائن الحالية أو المقالية[31].

فيمكن القول بإنّ الحذف في النص وافق المعايير النحوية للبنى التركيبية , ولعل الشاعر قصده طلباً للإيجاز والإتساع في المعنى , و" الاتساع نوع من الأختصار نتيجة الحذف الذي يعمد إليه المتكلم إعتماداً على فهم المحذوف من القرينة العقلية اللفظية وينتج عن الحذف نوع من المجاز يجعل التعبير أكثر قوة وبلاغة"[32].

وعلى هذا يمكن القول بإنّ عملية الحذف خلقت توازناً عميقاً في بنية النص الشعري , وتضمنت إيحاءات دلالية مختلفة , من خلال حذف المفعول المطلق أو الموصوف فتحقق بذلك تماسكاً في هيكل النص.

ومن صور الحذف الاسمي لدى الشاعر حذف تميز العدد في قوله[33]:

إلهميني فأنت دنيا خيالي ونجاوى قلبي و وحي ابتهال

عشتُ أسعى خلفَ السراب حثيثاً حاسباً أنه رؤى آمالي

الى قوله :

وطويت العشرين سعياً فما كا ن جناها إلا خداع الآل

نلحظ أن أبيات الشاعر تضمنت حذفين : الأول حذف المبتدأ في البيت الأول وتقدير الحذف يصبح (وأنتِ نجاوى قلبي وأنتِ وحي ابتهال).

فدلالة الحذف جليّة لكون المبتدأ الأوِل ذُكر مسبقاً في صدر البيت ولهذا تكون قرينة الحذف لفظية , مقدّمة تسهم في تماسك النص.

والحذف الثاني ورد في البيت الثالث , حيث حذف الشاعر من البيت تمييز العدد , إذ يمكن تحديد ما حُذف من النص بمعطيات المقام الذي يتحدث فيه الشاعر عن عيشه , والسياق النحوي الذي يَفرض تمييزاً للعدد (عشرين)[34]. فالتقدير يصبح (طويت العشرين عاماً سعياً) , " ويكاد ان يكون حذف تمييز العدد حالة ثابتة في شعر آل ياسين"[35].

ونلحظ بعد تحديد المحذوف من النص إتضاح دلالة البيت لدى المتلقي و" إنَّ تفسيراً لغوياً نصياً ملائماً لعملية فهم النص وإستيعابه يسهم في فهم أفضل للنص"[36] , وفي عملية الحذف ألقى الشاعر مهمة تحديد موضع الحذف وإشغاله بما يناسبه للمتلقي مثيراً بذلك ما يحمله من مخزون لغوي "لأن تأويل النص من جانب القارئ لا يعتمد فحسب على إسترجاع البيانات الدلالية التي يتضمنها هذا النص , بل يقتضي أيضا إدخال عناصر القراءة ألتي يمتلكها المتلقي" [37].

وبتقدير المحذوف من البيت (تمييز العدد) أصبح حلقة الوصل الذي تكمل السلسلة الدلالية لأبيات القصيدة وهذا يسهم في تماسك النص وترابط أجزائه.

ونجد في قصائد الشاعر حذف المفعول به من النص نحو قوله في قصيدة (رَباب)[38]:

أكتبُ يا رباب ...

لوكنت تعلمين يا رباب ما أكتب

أكتب آهاتي حروفاً , ودمي

أغمس فيه قلمي

تضمّن الشطر الأول من القصيدة حذف المفعول به , وتقدير الحذف (أكتبُ آهاتي) وقرينة الحذف مقالية بعدية , وقد أجادَ الشاعر في بيان مراده في القصيدة بعد الإبهام[39], حيث أبهم الشاعر ما أراد الإفصاح عنه في المقدمة , وهذا الأسلوب يزيد من رغبة المتلقي لمعرفة ما أراد الإفصاح عنه ويحثه بالبحث في أرجاء القصيدة ليتضح المعنى , وتكتمل دلالة الأبيات , وهذا ما تمّ في الشطر الثالث , حيث صرّح الشاعر بمفعول الفاعل ألذي يحمل دلالة المفعول المحذوف من الشطر الأول , بهذا يحدد المتلقي قرينة الحذف – اللفظية – ومرجعية الحذف البعدية فحقق الحذف تماسكاً في نص القصيدة[40].

2- الحذف الفعلي : (Verbal)

يعد الفعل أحد ركني الإسناد ويطّرد حذفه لدواع أسلوبية , كانت أم نحوية كالاحتراز عن العبث أو كأن تكون الجملة جواباً لإستفهام أو يحذف لكثرة الفائدة[41].

ومن صور حذف الفعل في شعر آل ياسين قوله في قصيدة (المحمّدية)[42]:

واستراحوا في ظلّ ألف شعار يحرسون العروش و التيجانا

واستعاروا من غصنه لوغاهم حطباً أو لسلمهم صولجانا

يظهر في النص حذف الفعل بكلا البيتين (يحرسون , استعاروا) مع بقاء المعنى قائماً , ففي البيت الأول حذف الفعل (يحرسون) مع بقاء عمله في المفعول به(التيجانا) وتقدير الحذف يكون (يحرسون التيجانا), وكذلك الحال في البيت الثاني حذف الشاعر من عجز البيت وتقديره يصبح (استعاروا لسلمهم صولجانا) , " والغرض من ذلك اختصار العامل وإشتراك الثاني في تأثير العامل الأول " [43] واستطاع الشاعر أن يحقق استمرارية النص لدى المتلقي من الجانب الدلالي وتماسكاً بنيوياً في الجانب الشكلي , وهذا يرجع إلى قرينة الحذف لأنها تقدمت موضع الحذف , فيظهر التماسك باعتماد القرينة في شغل موضع الحذف فيصاحبه استمرارٌ في دلالة البيت .

وفي موضع آخر من القصيدة ورد حذف الفعل الناقص (كان) في قوله[44] :

حسبنا أن تكون منا لساناً وانتساباً ودعوة وامتحاناً

فتهاوى إيوان كسرى ضلالاً حين أعليت للهدى إيوانا

وتداعت أركانه حين مسّحـ ت بنور في الكعبة الأركانا

يخاطب الشاعر في نصه الرسول الأكرم (ص) مفتخراً بعروبة الرسول(ص) وانتمائه له بقوله : ((تكون منا)) فدلالة الضمير تعود إلى العرب ثم جَزّأَ الشاعر صور إنتساب الرسول (ص) , فتارة يكون لساناً للعرب و المسلمين , وتارة يكون نسبه منهم أو يكون داعياً لهم لطريق الحق.

ونلحظ أنّ الصور التي ذُكرت اختزلها الشاعر في البيت , وبقانوني التوسيع والدمج برَع الشاعر في تقديم نصاً متماسكاً مكثف الدلالة[45], فقد حدد الشاعر جملة الفعل الناقص ((تكون منا)) في مقدمة البيت لتكون البؤرة الأساسية في البيت ثم وسعها بأسلوب العطف , حيث عطف عليها متتاليات الجمل محذوفة الفعل واسمه . وبحذف الفعل الناقص واسمه من البيت دَمج الشاعر أجزاء البيت , فالتقدير يكون (وتكون منا انتساباً وتكون منا دعوةً وتكون منا إمتحاناً) , فينطلق المتلقي في تحديد المحذوف في فضاء النص ويستمد من جملة النواة ما حُذفَ من سائر الجمل , فينتج بذلك تراتبية في الجمل التامة و واضحة الدلالة لتكون مصداقاً لتماسك نص الشاعر.

ومثال آخر لحذف الفعل في قصائد الشاعر قوله[46]:

لكِ أخلصتُ لهفتي والحنانا منذُ أن توج الوداد لقانا

ياهواي الذي حملت رؤاه بضلوعي وهمت منه زمانا

حلمّ انتِ في خيالي جميل أبحر القلب في دُناه افتتانا

يطالعنا الحذف في مستهل قصيدة الشاعر الغزلية . حيث ورد حذف الفعل المضارع وفاعله الضمير المتصل في قوله : ((أخلصت)) بعد حرف العطف , وأبقى الشاعر مفعول الفعل المحذوف , وما يُمكّن المتلقي في تحديد المحذوف من بنية النص ؛ السياق اللغوي و القرينة اللفظية التي سبقت موضع الحذف فتقدير الكلام يصبح (وأخلصتُ الحنانا).

ونلحظ أن الحذف أسهم في حث المتلقي على الاحتفاظ بعناصر النص وملأ ما يناسب الفراغات التي ترد في مواطن لاحقة من النص , وهذا بدروه يعطي إستمرارية التلقي وربط المفاهيم من خلال تعلق اللفظ اللاحق بالسابق[47], وهذا يقدم نصاً متماسكاً تواشجت ألفاظه ذات دلالات متسلسلة.

ومن مظاهر حذف الفعل قوله[48]:

سبحانك ربي موجده في قد أوشك أعبده

حسناً خلاباً لا أحد يستطيع اليوم فيجده

إلى قوله :

وتراني الصبَر ألوذ بهِ وقديم الوعد أجدده

عجباً أيفيد الصبر إذا محبوبي هجراً ينفذه

يقدر النحاة عاملاً للمفعول به المتقدم على الفعل الذي تضمن ضميراً عائداً إليه , وبهذا يقدّر فعلاً محذوفاً من لفظ المذكور لكونه يحمل الدلالة نفسها[49] , وتقدير الحذف يصبح (يجحدُ حسناً خلاباً ..فيجحده) و (أجدد قديم الوعد أجدده) و (ينفذ محبوبي هجراً ينفذه).

وبهذا تصبح كل جملة في الأبيات تضم الفعل المحذوف وقرينته , ولا شك بالقول بأن الحذف ناسب وزن القصيدة واختصر الألفاظ التي حملت في طياتها معاني

كثيرة , ولو قلنا فرضاً ماهو شكل القصيدة إذا أظهر الشاعر المحذوفات في النص؟ قطعاً سوف يتحول جنس النص من الشعر إلى النثر أو يعيد تنظيم القصيدة بوزن جديد يناسب ما أظهره من المفردات.

ولما علم الشاعر بكمال فكرته لدى المتلقي لجأ إلى الحذف[50], لما فيه من مزية الاختصار ومما لا يخفى بأن الشاعر ينتقي الألفاظ الموحية والمعبرة " فكانت ألفاظه منسابة هادئة وهي تعبر عن أفكاره ومعانيه" [51].

فيمكن القول بإنّ الحذف أسهم في تماسك النص ودمج أجزائه وأبعده عن الإطالة والزيادة بالألفاظ.

ومن صور حذف الفعل قول الشاعر في قصيدة (بحر الرؤى و العواطف)[52]:

سلمت يداً غرست في النفوس نقاء الفضيلة

وروحاً سقَتْ في جميع الرؤوس معاني الرجولة

إلى قوله :

سلمت جناحاً يغطي برد الشتاء عيون النوارس

وقلباً يرفرف عند اللقاء لعودة فارس

ثمة حذف ورد في أبيات الشاعر توخاه للإيجاز في الألفاظ و" الاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر إذ كان ما يحذف يمكن أن يدركه ويفهمه المتلقي دون أن يذكر في اللفظ" [53], فالمعايير النحوية أجازت حذف العامل بعد العطف بدلالة العامل الأول عليه[54] فالمحذوف من النص الفعل (سلمتِ) مع ضمير المخاطب في كلا البيتين و الدليل على الحذف لفظي سبق موضع الحذف , ومرجعية الحذف قبلية قد طابقت المحذوف في اللفظ والمعنى , لذا نجد أن معايير التماسك قد تجلت في نص الشاعر , وظهر متماسكاً لا تفكك فيه ولا إنقطاع.

ومما يُلحظ في أمثلة الحذف الفعلي في قصائد الشاعر أن الفعل المحذوف ورد مقترناً بالفاعل (الضمير المتصل أو المستتر) , وأمثلة حذف الفعل تكاد تكون غير موجوده في قصائده . ولعلّ سبب ذلك شدة إتصال الفاعل بالفعل " فيكون الفاعل في كثير من الأمر بمنزلة الجزء من الفعل"[55] وأن الشاعر كثيراً ما يتحدث في قصائده عن نفسه أو يخاطب شخصاً معيناً , وهذا ما جعلنا نتناول أمثلة الفعل مقترناً بالفاعل[56].

3- حذف الجملة : (Clause)

الجملة هي " المركب الذي يبيّن المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تآلفت أجزاؤها في ذهنه ؛ ثم هي الوسيلة ألتي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع"[57], وتحذف الجملة تجنباً للإطالة , وجنوحاً إلى الاختصار[58] ويتطلب إتمام هذا النوع من الحذف توفر بنية كبرى متضمنة للجملة المحذوفة , فيحذف منها بعض عناصرها وما يبقى يدل على المحذوف منها[59].

ويمثل حذف الجملة وسيلة من وسائل تماسك النص في قصائد الشاعر , وأوضح الأمثلة على ذلك حذف جملة جواب الشرط , وسيركز البحث على بعض منها وبالأخص التي جاءت القرينة اللفظية دليل على الحذف فيها ومن الجدير بالذكر أن اسلوب الشرط في شعر آل ياسين ورد بصيغ مختلفة[60].

ويطالعنا الحذف في قصيدة (أوراق مسافر) التي يقول فيها[61]:

فواصل – فديت – ولا ترهب وتخشى , فغيرك من يرهبُ

وكبّر على الحد إن اعولوا واسبع بواديك إن اذأبوا

وسد عليهم دروب الكفاح فلا منفذ منك أو مسرب

فالحذف جاء في شطري البيت الثاني , إذ حذف جملة جواب الشرط للاختصار لأن المعنى المراد قد تحقق لدى المتلقي , وفي هذه الحال تحذف جملة جواب الشرط بدلالة ما قبلها عليها[62] . وتقدير الحذف : (إن أعولوا كبر بواديك , وإن اذأبوا أسبع بواديك) ونستشف الغاية من وراء الحذف في البيت الثاني هي حض مخاطبه على التضحية و البطولة وإذكاء الهمم والحفاظ على الأرض, ونلحظ أن الشاعر انتقى ألفاظه بدقة عالية وجاءت منسجمة مع الموقف , فيحضه أن يرفع صوته بالتكبير حين يسمع عويل أعدائه , وأن يكون سُبعاً إن رأّهم كالذئاب فهذا النسق التشبيهي زاد من رونق الأبيات , وقدم الشاعر فكرته بأقل عدد من الألفاظ ومن الممكن القول بإن السياق العام قد يكون ممتلئ بالفكرة أو الدلالة التي قد تنافس النسق النحوي[63].

وبهذا تتضح كفاءة الحذف في رسم المفهوم العام للنص وبيان دلالته , وربط الجمل السابقة باللاحقة , مكوناً نصاً متماسكاً.

ومن حذف الجملة قول الشاعر[64]:

كأني – وقد سرتُ كلَّ الطريق –

أخاف إلى الآن أن أّبدأه

وقد مرق العمرُ سهماً بِه

وبلواهُ تصرخُ : ما أبطأه

وصاحبتُ فيه نزيف الأماني

وأنّات أحلامي المرجأة

حذف الشاعر من عجز البيت الثالث الفعل المضارع (صاحب) وفاعله الضمير المتصل (التاء) , وما يوجه القارئ لتقدير الحذف مايلي :

- الصناعة النحوية : التي تفرض على المتكلم أن يقدم جملة متكونة من مسند ومسند إليه ليستقيم المعنى[65] , والجملة في عجز البيت الثالث وردت دون اسناد (مسند ومسند إليه) , وبهذا يقدر للمفعول المذكور فعل وفاعل من اللفظ المتقدم في صدر البيت (صاحبت) : وهذه مهمة المتلقي ألذي يتفاعل مع النص , ويحدد المحذوف ويقدّر ما يناسبه من النص نفسه[66].
- القرينة اللفظية : التي بواسطتها يتم تقدير المحذوف وإعادته إلى سياق النص لتستقم دلالة البيت , وبذلك يتحقق التماسك .

الخاتمة ونتائج البحث : (Conclusion and search results)

- يعد الحذف أحد العناصر الفعالة في عملية التماسك النصي
- مظاهر الحذف التي عُرفت في الدراسات العربية القديمة يمكن أن تطبق وفق المعايير النصية التي جاء بها علماء النص .
- تنوعت مظاهر الحذف في قصائد الشاعر محمد حسين آل ياسين بين حذف إسمي وفعلي وحذف الجملة.
- تضمّن كل قسم من أقسام الحذف المذكورة تفرعاً بحسب التفرع النحوي كحذف المبتدأ وحذف الخبر و الفاعل و المفعول , وحذف الفعل التام و الناقص , وحذف جملة الشرط والجواب.
- أسهمت جميع أنواع الحذف في تماسك النص على المستوى السطحي و الحفاظ على دلالة النص مستمرة.
- صاحب عملية الحذف في نصوص الشاعر أهم المعايير النصية للحذف كالقرينة ومرجعية الحذف.

الهوامش

1 – ينظر كتاب سيبويه : ج1 : 24 , 25 وينظر مغني البيب : ابن هشام : 6 : 217 وما بعدها.

2 – كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي : 3 : 301 (باب الجاء و الذال والفاء).

3 – ينظر الصحاح : الجوهري : 4 : 1341 (حذف).

4 – ينظر لسان العرب : ابن منظور : 4 : 810.

5 – ثلاث رسائل في أعجاز القران الكريم , (النكت في أعجاز القران) : 76 .

6 – البرهان في علوم القرآن : الزركشي : 3 : 102.

7– دلائل الأعجاز : عبد القاهر الجرجاني : 146.

8 ينظر : لسانيات النص : محمد خطابي : 21.

9 – النص و الخطاب والإجراء : دي بوجراند : 301.

10 – المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب : د. نعمان بوقره : 106.

11 – ينظر : علم اللغة النصي : د. صبحي ابراهيم الفقي : 2 : 207 .

12 – المصدر نفسه : 2 : 191.

13 – اصول تحليل الخطاب : محمد الشاوش : 2 : 1131.

14 – ينظر : علم اللغة النصي : د. صبحي ابراهيم الفقي : 2 : 208.

15 – ينظر :المصدر نفسه:2 : 221.

16 – ثلاث رسائل في إعجاز القران الكريم , (النكت في إعجاز القران) : الرماني : 76 .

17 – الخصائص : ابن جني : 2 : 363.

18 – مغني اللبيب : ابن هشام : 7 : 531 وما بعدها .

19 – ينظر علم اللغة النصي : 2 : 196.

20 – ينظر : لسانيات النص : محمد خطابي : 22 , وينظر : علم لغة النص : عزة شبل :118.

21 – الصحف الأولى : محمد حسين آل ياسين : 22.

22 – ينظر : معاني النحو : د. فاضل السامرائي : 1 : 41/40.

23 – ينظر : الترابط النصي بين الشعر و النثر : د. زاهر بن مرهون الداوودي : 147.

24 – علم اللغة النصي : صبحي الفقي : 2 : 200.

25 – العهد الثالث : 15.

26 – علم لغة النص : عزة شبل : 115–116.

27 – زبور بابلي : 49.

28 – البرهان في علوم القرآن : الزركشي : 3 : 105/104.

29 – شرح المفصل : ابن يعيش : 3 : 10.

30 – ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان ياقوت : 241,244.

31 – ينظر الحذف في الصفة و الموصوف بين الصناعة النحوية والقرائن السياقية : د. صكر خلف عواد , (بحث) : 255.

32 – ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان ياقوت : 104.

33 – الديوان : 1 : 124.

34 – ينظر معاني النحو : فاضل السامرائي : 280.

35 – شعر محمد حسين آل ياسين دراسة موضوعية فنية : صاحب رشيد موسى : 176.

36 – علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : سعيد بحيري : 203.

37 – بلاغة الخطاب : صلاح فضل : 337.

38 – الديوان : 1 : 43.

39 – ينظر : أساليب بلاغية : د. احمد مطلوب : 166.

40 – للاطلاع اكثر على دور الحذف الاسمي في تماسك النص في قصائد الشاعر ينظر : الديوان : 2 : 7 : 237 , وينظر العهد الثالث : 7 , و ينظر أساطير الأولين : 27.

41 – ينظر : أساليب بلاغية : د. احمد مطلوب : 164,165.

42 – الديوان : 2 : 140.

43 – شرح المفصل : ابن يعيش : 3 : 75.

44 – الديوان : 2 : 138.

45 – ينظر : التماسك النصي في نهج البلاغة : د. عيسى الوداعي : 228.

46 – الديوان : 2 : 135.

47 – ينظر : لسانيات النص وتحليل الخطاب : في تصور الخطاب : آليات الانتاج و التأويل : ربيعة العربي : المجلد الأول : 95.

48 – الديوان : 1 : 14.

49 – ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف : ابن الأنباري : مسألة 12 : 77 .

50 – ينظر أصول تحليل الخطاب : محمد الشاوش: 2 : 1136.

51 – محمد حسين آل ياسين و العزف على عود الياسمين : علوان سلمان : 22.

52 – العهد الثالث : 84.

53 – البلاغة العربية أسسها وعلومها و فنونها : عبد الرحمن حسن حنبكه: 1 : 237.

54 – ينظر الحذف و التقدير في النحو العربي : د. علي أبو المكارم : 237.

55 – الخصائص : ابن جني : 2 : 363.

56 – ينظر : الديوان : 1 : 27 , 143 , 208 , 238 و الديوان :2 :254و العهد الثالث :1.

57– ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : د. مهدي المخزومي : 31.

58 – ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان ياقوت : 284.

59 – ينظر : أصول تحليل الخطاب : محمد الشاوش : 2 : 1–12.

60 – ينظر : الأساليب النحوية في شعر محمد حسين آل ياسين : عمر حسين عبد المحسن المياحي : 17 (رسالة ماجستير).

61 – الديوان : 1 : 197.

62 – ينظر : معاني النحو : د. فاضل السامرائي : 4 : 120.

63 – ينظر: فلسفة البلاغة : رجاء عيد : 92.

64 – العهد الثالث : 1.

65 – ينظر : المصطلحات الأساسية في لسانيات وتحليل الخطاب : د. نعمان بوقرة : 103.

66 – ينظر : علم اللغة النصي : د. صبحي إبراهيم الفقي : 2 : 238.

(Refrences)

1- أساليب بلاغية الفصاحة البلاغة المعاني : د. احمد مطلوب : وكالت المطبوعات : الكويت : ط1 : 1980م.

2- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية : محمد الشاوش : المؤسسة العربية للتوزيع : تونس : 2001 .

3- ألبرهان في علوم القرآن : بدر محمد بن عبد الله الزركشي : تح : محمد أبو الفضل إبراهيم : دار التراث : القاهرة : ط3 : 1404هـ – 1984م.

4- ألبلاغة العربية أسُسها وعُلومها وفنُونها : عبد الرحمن حسن حنبكه الميداني : دار القلم : دمشق : دار الشامية : بيوت : ط1 : 1416هـ – 1996م.

5- الإنصاف في مسائل الخلاف : الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت577هـ) : تح : محمد محي الدين عبد الحميد : مطبعة السعادة : مصر : ط4 : 1380هـ – 1961م.

6- بلاغة الخطاب وعلم النص : د. صلاح فضل : دار الكتب المصرية : القاهرة : دار الكتاب اللبناني : بيروت : ط1 : 1 : 1425هـ – 2004م.

7- تاج اللغة وصحاح العربية :إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ) : تح : أحمد عبد الغفور عطار : دار العلمين للملايين : ط4 : 1990م.

8- الترابط النصي بين الشعر و النثر : د. زاهر مرهون الداوودي : دار جرير للنشر : عمان , الأردن : ط1 : 1420هـ 2000م.

9- التماسك النصي في نهج البلاغة : د عيسى جواد الوداعي : ألمركز العلمي للرسائل والأطاريح : ط1 : 1436هـ – 2015م .

10- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم (النكت في إعجاز القرآن) : للرماني و الخطابي والجرجاني : تح : محمد خلف الله احمد و محمد زغلول سلام: دار المعارف : مصر : ط : 3

11- الحذف و التقدير في النحو العربي : علي أبو المكارم : دار غريب للطباعة و النشر : القاهرة : ط1 : 2007م.

12- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ): تح : محمد علي النجار : المكتب العلمية . دار الكتب المصرية (د.ت).

13- دلائل الإعجاز : عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني(ت474هـ) تح: محمود محمد شاكر : مكتبة الخانجي , مطبعة المدني : ط3 : 1413هـ- 1992م.

14- ديوان آل ياسين : محمد حسين آل ياسين : منشورات وزارة الثقافة والإعلام : الجمهورية العراقية : 1984.

15- زبور بابلي : د. محمد حسين آل ياسين : منشورات إتحاد الكتاب العرب :2000م.

16- شرح المفصل :موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت 643هـ) : ادارة الطباعة الميزية : مصر .

17- شعر محمد حسين آل ياسين دراسة موضوعية فنية : صاحب رشيد موسى : دار الحرية للطباعة : بغداد : 1421هـ – 2000م.

18- الصحف الأولى : د. محمد حسين آل ياسين : دار الشؤون الثقافية العامة : بغداد : 1995.

19- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان حمودة : (د.ط) , ألدار الجامعية للطباع و النشر : 1998م.

20- علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق : د. صبحي إبراهيم الفقي : دار قباء للطباعة والنشر : ط1 : 2000.

21- علم لغة النص النظرية والتطبيق : د. عزّة شبل محمد : مكتبة آداب : القاهرة : ط1 : 1428هـ 2007م.

22- علم لغة لنص ألمفاهيم والاتجاهات : د. سعيد حسن بحيري : الشركة المصرية العالمية للنشر : مصر : ط1 : 1997.

23- العهد الثالث : د. محمد حسين آل ياسين : مؤسسة روابي للنشر : ط1 : 1428هـ-2007م.

24- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور : د. رجاء عيد : منشأة المعارف : الاسكندرية : ط2.

25- في النحو العربي نقد وتوجيه : د. مهدي المخزومي : دار الرائد العربي : بيروت , لبنان : ط2 : 1406هـ 1986م.

26- كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ): تح : عبد الحميد هنداوي : دار الكتب العلمية : بيروت , لبنان : ط1 : 1424هـ - 2002م.

27- كتاب سيبويه: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ) : تح : د. عبد السلام محمد هارون : مكتبة الخانجي : القاهرة : ط 3 : 1408هـ - 1988م.

28- لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص : محمد خطابي : المركز الثقافي العربي : الدار البيضاء – المغرب : ط2 : 206م.

29- محمد حسين آل ياسين والعزف على عود الياسمين : علوان سلمان : مطبعة الجزيرة : ط1 : 2016.

30- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب : د. نعمان بوقرة : عالم الكتب الحديثة : عمان : ط1 : 1429هـ - 2009م.

31- معاني النحو : د. فاضل السامرائي: دار الفكر للطباعة و التوزيع : عمان : الأردن : ط1 : 1420هـ-2000م.

32- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : إبن هشام الأنصاري (ت 761هـ): تح : د. عبد اللطيف محمد الخطيب : الكويت : ط1 : 1421هـ – 2000م.

33- النص والخطاب والإجراء : روبرت دي بوجراند : ترجمة : د.تمام حسان : عالم الكتب : القاهرة : ط1 : 1418هـ – 1998م.

الرسائل و الأطاريح :

1- ألأَساليب النحوية في شعر محمد حسين آل ياسين :عمر حسين عبد المحسن المياحي : رسالة ماجستير : كلية الآداب : جامعة المستنصرية: 2012.

البحوث والدوريات

1- الحذف في الصفة والموصوف بين الصناعة النحوية والقرائن السياقية : صكر خلف عواد : مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية : م : 17 : العدد : 7 : تموز 2010.

2- في تصور الخطاب آليات الإنتاج و التأويل : ربيعة العربي : مجلة لسانيات النص وتحليل الخطاب : مج : 1 : ط1: دار كنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع : الأردن : 1434هـ – 2013م.